

معاهدات الملك الحثي شوبيلوليوما الأول (نحو ١٣٨٠ - ١٣٤٠ ق.م) مع الممالك السورية

فاروق إسماعيل

أستاذ لغات وحضارات الشرق القديم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب.

(قدم للنشر في ١٥ / ١٠ / ١٤٢٨ هـ؛ وقبل للنشر في ٢١ / ١٢ / ١٤٢٨ هـ)

ملخص البحث. كان شوبيلوليوما (الأول) أحد أبرز الملوك الحثيين، ويُعدّ مؤسس المملكة الحثية الحديثة. تميز ببراعته الإدارية والعسكرية، ونجح في استعادة أمجاد المملكة السابقة؛ بعد عدة حملات ضد مملكة ميتاني أضعفتها، ودفعت الأوضاع فيها باتجاه الانهيار. ثم تفرغ للشؤون السورية، واستطاع خلال فترة قصيرة نسبياً فرض النفوذ الحثي في مناطق سورية الساحلية والداخلية، وإنهاء النفوذ الميتاني والمصري هناك. لقد كانت ممالك أوجاريت وأمورّو ونُخْثي أبرز الممالك السورية آنذاك، وكانت تعاني من غياب التحالف فيما بينها، أو مع الممالك الأخرى في سورية، وكذلك من ارتباطها التقليدي القديم بمملكتي مصر وميتاني. ولذلك وجدت نفسها في وضع جديد، لا تمتلك فيه مقومات الاستقلال التام والمواجهة، فاضطرت إلى القبول بمعاهدات جائزة فرضها الملك الحثي عليها، وجعلها مرتبطة وتابعة لمملكته. تمثل هذه المعاهدات أنموذجاً خاصاً، يعرف في البحوث بـ «معاهدات التبعية»، وهي معاهدات دولية تركز على جوانب جزئية متعددة تدخل ضمن إطار «القانون الدولي»، مثل: الحدود، اللاجئون، الأسرى، التعاون العسكري، الدفاع المشترك، الجزية... وهي تستحق دراسة تاريخية قانونية خاصة. أما من حيث الأسلوب التعبيري فهي مصوغة بأسلوب الأمر في طرح المسائل، والنهي في التحذير من ممارسات معينة عدائية، والشرط الجازم الموجب لتنفيذ البنود. وهي تشجع الطرف الضعيف على القبول بما قرره الملك الحثي (الملك العظيم)، لأنه يضمن له الحماية والاستمرار في الحكم والدعم والعسكري وتحقيق الرخاء الاقتصادي، وهي وعود تشهد عليها الآلهة الحثية ومظاهر الطبيعة المقدسة وغيرها.

الممالك السوروية خلال القرن الرابع عشر ق.م

لم تكن تلك الكيانات قادرة - من الناحية العسكرية - على مواجهة القوى الكبرى، ولذلك فضّلت في الغالب مهادنتها والتحالف معها بشكل جعلها تابعة لها. وبذلك استطاعت مصر فرض نفوذها أو انتدابها في معظم مناطق ساحل بلاد الشام، حتى سهول حمص. أما الحثيون والميتانيون فكان نفوذهم يتناوب ويتبدل في سائر المناطق الشمالية والداخلية.

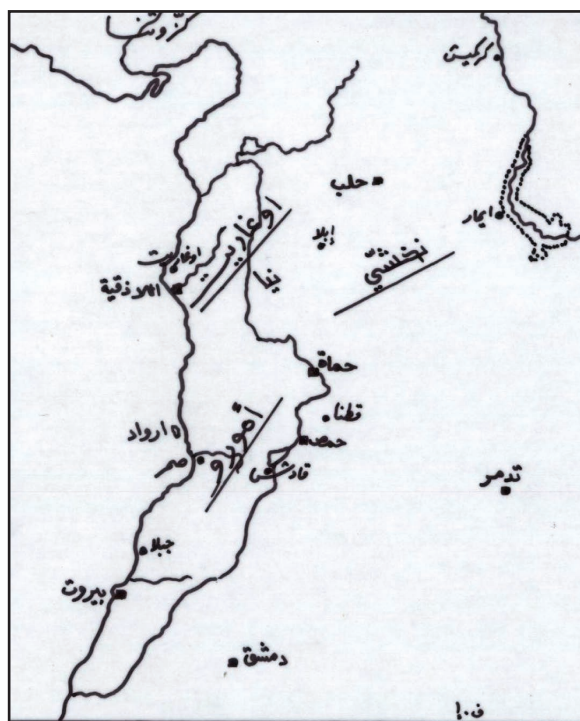
حلّ السلام بين مصر وميتاني في مطلع عهد أمنحوتب الثالث (نحو ١٤٠٢-١٣٦٤ ق.م)^(١)، واستمر أسلوب توثيق علاقات البلاطين، عبر زواج أميرات ميتانيات من حكام مصر. فاستفادت الممالك السوروية من ذلك بأن سادها الهدوء والاستقرار، فانصرف حكامها إلى تحسين أوضاعها الداخلية، مستفيدين من مساعدات القوتين المصرية والميتانية.

كان الحكام التابعون لميتاني يحكمون إمارات أو ممالك صغيرة قائمة على مدينة مركزية (عاصمة) ومناطق صغيرة محيطة بها - على غرار نظام دويلات المدن السومرية في الألف الثالث ق.م - ويُسمح لهم بإقامة علاقات خارجية خاصة، على أن لا يتناقض ذلك مع يمين الولاء الذي أدّوه أمام الملك الميتاني، كما يتوجب عليهم تقديم الدعم والتسهيلات العسكرية - عند الضرورة - وإرسال الجزية والهدايا له، وإطعام الفرق العسكرية الميتانية القريبة (كلينغل ١٩٩٨م، ص ١١٤).

أما المصريون فقد ربطوا الشؤون الإدارية في مناطق نفوذهم بالبلاط المصري، بشكل متين مقيّد. فقد كان الفرعون يعدّ « سيّد البلاد » والحكام المحليون بمنزلة

تعدّ الوثائق الكتابية المسارية المكتشفة في مدينة أحييت آتون (تل العمارنة) في جنوبي مصر مصادر أساسية لتاريخ سورية وبلاد الشام عامة، خلال القرن الرابع عشر ق.م. وهي مراسلات مدوّنة باللغة الأكديّة تبادلها فراعنة مصر مع ملوك الممالك الكبرى في الشرق القديم (المملكة البابلية، الميتانية، الحثية) ومع حكام عدد كبير من مدن بلاد الشام؛ ولاسيما الساحلية.

تصوّر الوثائق حالة الصراع الدولي حول السيادة في سورية، بين القوى المصرية والميتانية والحثية، وتبيّن حالة التمزق التي كانت تعانيها كيانات سياسية صغيرة متعددة في سورية، مثل: الألاخ، أوجاريت، أمورو، نُخشي، نيا، قطنا، قادش، دمشق... (انظر الشكل التالي).



الممالك السوروية الرئيسة خلال عصر العمارنة. (من إعداد المؤلف).

(١) تعتمد التواريخ المذكورة في البحث على المنهج التاريخي الوسيط. وهو المنهج الأكثر شيوعاً بين الباحثين، ويعتمد على تحديد فترة حكم حمورابي في بابل بين (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م).

الملك الحثي شوبيلوليوما (الأول)

قامت المملكة الحثية في بلاد الأناضول (الجزء الداخلي من تركيا، غربي نهر الفرات)، وصيغتها اسمها في المصادر القديمة هي حثي، وعاصمتها ختوشا (بوغاز كوي، شرقي أنقرة)، وذلك منذ بداية الألف الثاني ق.م.

في مطلع القرن السادس عشر ق.م أضحت المملكة الحثية قوة أساسية في الشرق القديم، وبدأت تظهر أطرافها التوسعية في الجهات المختلفة؛ ولاسيما في شمالي سورية. ومن المعلوم أن ملكها مورشيلي الأول قام بحملات في مناطق شمالي الفرات الأوسط لقمع محاولات مملكة ميتاني الحورية القائمة في الجزيرة السورية لمد نفوذها في سورية غربي الفرات، ثم تابع قيادة جيشه مع مجرى الفرات حتى وصل العاصمة البابلية بابل، واحتلها سنة ١٥٩٥ ق.م، ولكنه اضطر - بسبب ظهور أخطار داخلية على عرشه - إلى الانسحاب بعد شهور معدودة، وترك حكم بلاد بابل للكاشيين.

استمرت الحملات الحثية على سورية، ولاسيما الجزء الشمالي منها، وذلك ضمن إطار مواجهة القوة الميتانية المتصاعدة (إسماعيل ٢٠٠٣، ص ٢٠ وما بعدها). ثم برزت الأطماع المصرية هناك أيضاً. وبذلك نشأ صراع دولي ثلاثي الأطراف حول السيادة في سورية.

نجح الميتانيون في مد نفوذهم غربي الفرات، حتى حلب وألاخ في القرن الخامس عشر ق.م، وفي تحسين علاقاتهم مع مصر، مما أثر على الدور الحثي في المنطقة. وفي أواخر القرن الخامس عشر ق.م كانت المملكة الحثية تضعف وتتمزق، حيث تمرد فيها الكشكيون في مناطق ساحل البحر الأسود، وانفصلوا. كما انفصلت

موظفين لديه. وكانت مراقبة الأوضاع في الممالك السورية تُعهد إلى رُسل الملك وقادة الحاميات العسكرية؛ ولاسيما الذين عُرفوا بلقب «مدير شؤون البلاد الأجنبية الشمالية» (في الأكديّة: رابص)، وكان هؤلاء يقيمون في المدن المهمة استراتيجياً. وتشير مراسلات العمارنة إلى ثلاثة مراكز أساسية لهم، هي غزّة، كومد (كامد اللوز في البقاع)، صُمر (تل الكزل، جنوبي طرطوس) (Klengel 1989, p. 274).

برز خلال عهد الفرعون أمنحوتب الثالث شأن الأمير الحثي شوبيلوليوما (الأول) الذي استطاع تخفيف التأثيرات السلبية لإخفاقات أبيه العسكرية إزاء مملكة ميتاني، وانتشرت شعبيته في بلاده، واستحق وراثته العرش رغم أنه لم يكن الوريث الشرعي.

وعندما استلم شوبيلوليوما (الأول) عرش أبيه^(٢)، سيطر على الأوضاع وموازين القوى، وسعى إلى إنهاء القوة الميتانية، ومد نفوذه في المناطق السورية الساحلية وسهل البقاع (بلاد عمقي). وكان من بين أبرز الحكام في سورية آنذاك عزيزو حاكم بلاد أمورو المقيم في عاصمته صُمر، الذي أغراه واستماله الملك الحثي، ولكنه لم يقطع صلته بمصر أيضاً، وبات يحاول التوفيق بين الولاء للقوتين الحثية والمصرية في آن واحد. وكذلك نحمادو (الثاني) ملك أوجاريت الذي اتّبع السياسة ذاتها، ولكن بشكل علني أكثر، إضافة إلى حكام آخرين كانوا يبذلون مساعيهم للحفاظ على استقلالهم وسيادتهم، ولكن بإمكانات ضعيفة لم تكن مثمرة، ويضطرون في الغالب إلى القبول بما يفرض عليهم.

(٢) يقدر الباحثون فترة حكم شوبيلوليوما (الأول) - بشكل عام - بين نحو ١٣٨٠ - ١٣٤٠ ق.م. ولكن ثمة تقديرات محدّدة لها أيضاً؛ فقد ذهب جورني وأستور إلى تحديدها بين ١٣٨٦ - ١٣٤٦ ق.م، واقترح كورنيلوس التاريخ ١٣٨٠ - ١٣٥٤ ق.م. راجع: Cornelius (1990) 356 و Astour (1981) 10 و Gurney (1954) 38 ff.

ثم عبر الفرات نحو الغرب؛ إلى شمالي سورية لمحاربة المقاطعات الخاضعة للنفوذ الميتاني هناك، واخترق وسط سورية حتى بلاد أب (دمشق) وجبال لبنان. وتعرف هذه الحملات المتتالية، واسعة النطاق، في الدراسات بـ «الحرب الحثية - السورية الأولى» التي كانت في نحو ١٣٦٦-١٣٦٥ ق.م، وهي التي غيرت كثيراً من المواقف السياسية للممالك السورية، وفتحت صفحة جديدة من العلاقات مع المملكة الحثية. (للاستزادة من أخبار تلك الحملات، راجع: Cornelius (1990) 145 ff.).

وفي نحو ١٣٥٨ ق.م قام شوبيلوليوما (الأول) بغزو الممالك السورية ثانية، وعين في مملكة نُحْشِي (جنوب حلب) حاكماً مالياً له، وعقد مع تونيب (في وادي العاصي الأوسط)، وبدأ يحاول استمالة عبدي أشرتتا ملك أمورو.

ولكن الملك الميتاني تُشَرَّتَا استطاع في السنة التالية أن يعيد الأمور إلى حالها السابقة في نُحْشِي، وسار نحو أمورو، ولكنه تراجع لبروز أزمة سياسية فيها استدعت تدخل القوات المصرية واحتلالها العاصمة صُمر.

عاد شوبيلوليوما (الأول) إلى بلاده، وبدأ مباشرة بالإعداد لحملة جديدة ضد ميتاني، وسار إليها بعزيمة قوية، وألحق بها أذى كبيراً وأضعفها. ثم عاد إلى سورية مرة أخرى ليخوض الحرب الحثية - السورية الثانية التي دامت نحو ست سنوات (نحو ١٣٥٣-١٣٤٧ ق.م)، وفرض خلالها نفوذه التام، وأرغم ثلاث ممالك سورية أساسية على القبول بمعاهدات جائزة فرضها عليها فرضاً، وهي ممالك أوجاريت وأمورو في الساحل، ونُحْشِي في وسط سورية.

لقد تم اختيار نصوص المعاهدات الثلاث للترجمة والبحث؛ لأنها تشكل أنموذجاً عاماً متميزاً من

عنها بلاد أرساوا في الجنوب الغربي الساحلي، وبلاد أَرِّي وإشوا. واستغلت ميتاني هذه الأوضاع، ووصلت حملاتها إلى قلب بلاد الأناضول.

وكان ظهور شوبيلوليوما (الأول) بن توتخاليا (الثالث) إنقاذاً للأوضاع، إذ بدأ خلال عهد أبيه بحملات عسكرية موفقة لتحرير المناطق المنفصلة، واكتسب خبرة عسكرية وإدارية مميزة. وثمة معلومات عن طبيعة شخصيته، ذكرت في تقرير مفصل لابنه مورشيلي الثاني (Güterbock) (1990) 136 ff.، Cornelius (1990) 41 ff. تفيد بأنه كان محارباً بارعاً قاسياً مقدماً، ينتقل من ساحة حرب إلى أخرى، ورجل دولة ناجحاً، وحاكماً عادلاً. وتعدّ بداية حكمه بداية مرحلة جديدة من تاريخ المملكة الحثية، هي المرحلة الحديثة التي دامت نحو قرنين من الزمن. ونفضل التاريخ الذي ذهب إليه كل من جوتسه وأستور وجورني (١٣٨٦/١٣٨٥ - ١٣٤٦/١٣٤٥ ق.م) لتحديد فترة حكمه.

لقد تابع جهوده السابقة في توطيد أركان المملكة، ونظم الشؤون الداخلية في بلاده، وأعاد لها وحدتها وأمجادها السابقة؛ كما قام بأعمال عمرانية تحصينية في عاصمته وغيرها من المدن المهمة. وكان هدفه الخارجي الأساسي هو القضاء على المملكة الميتانية وملكها تُشَرَّتَا الذي كان قد وثق علاقاته مع مصر، وبات يشكل خطراً حقيقياً على الحثيين.

أخفق في تحقيق النصر خلال حملته الأولى ضد الجيش الميتاني، ثم نجح في الثانية في إخضاع قبائل بلاد أَرِّي (في جهات أرمينيا) وعقد معها تحالفاً لحماية جيشه من الخلف، ثم احتل مقاطعة إشوا شرقي الفرات، وتوجه جنوباً نحو وشوكني العاصمة الميتانية (قرب منابع نهر الخابور، في سورية) ودخلها ونهبها.

خضم الصراع المحتدم بين القوتين العظيمتين؛ المصرية والحثية، حول السيادة في سورية، وذلك بأسلوب لزوم الحياذ وتجنب المواجهات العسكرية قدر الإمكان، وترضية الطرفين بالهدايا والمال.

حكم نقمادو (الثاني) ثاني ملوك أوجاريت، قبيل منتصف القرن الرابع عشر ق.م، وعقد في مطلع عهده اتفاقاً مع عزيزو ملك أمورو - الذي ستتحدث عنه لاحقاً -، ورضي بأن يدفع له كمية ضخمة من الفضة، وذلك بهدف حماية حدوده الجنوبية، ولاسيما مقاطعة سيانو (سيانو، قرب جبله حالياً) التابعة له، والمهددة بخطر عزيزو وأخوته (PRU IV p.284). وراجع أحدث ترجمة له لدى: (Schwemmer 2005، p. 163 ff).

ثم فوجئ بقوات تحالف ثلاث ممالك سورية، هي: نُحَثِّي ونيّا (وادي العاصي، شمالي أفاميا / قلعة المضيق) وموكيش (عند منعطف العاصي نحو البحر)، تهدده، وتطلب منه الوقوف معها في حربها مع الحثيين. كما أرسل له الملك الحثي شوبيلوليوما (الأول) رسالة يطلب منه فيها دعمه، ويغريه بالمكاسب التي ستجنيها أوجاريت جرّاء تحالفها معه ضد تلك القوى "المتردة"، ووعدته بالدعم الحثي في حال تعرضه لهجومهم (PRU IV 35 f.. وراجع أحدث ترجمه لها لدى: Schwemmer 2005، p. 163 ff).

وهكذا وجد نقمادو نفسه في موقف حرج، ولم يعد الحياذ يفيد. وقاد صمته وامتناعه عن موقف واضح محدد إلى أن قوات ذلك التحالف هاجمته ودخلت أراضي مملكته ونهبت ودمرت بعض مدنه. فاستنجد رسمياً بالملك الحثي الذي جاءت قواته وحررت أراضي أوجاريت من "المترددين".

المعاهدات، خلال تلك الحقبة التاريخية، ويعرف في البحوث بـ «معاهدات التبعية». ويظهر فيها فارق واضح بين الطرفين المتعاهدين من حيث القوة والسيادة، ويفرض الأقوى شروطه، ويلتزم الضعيف بها.

اعتمدت الترجمة على المصادر الكتابية المسماة الأساسية، وهي نصوص أكديّة مكتشفة في أوجاريت وختوشا، وتمت مقابلتها مع بعض الترجمات الأوربية الحديثة لها، وقد أهملنا الإشارة إلى أرقام السطور، واهتمنا أكثر بصياغتها في مقاطع متمايزة في موضوعاتها الفرعية.

معاهدة شوبيلوليوما (الأول) مع نقمادو (الثاني) ملك أوجاريت

كانت أوجاريت (رأس شمرا، ١٠ كم شمالي اللاذقية) مركز أهم ممالك ساحل بلاد الشام، خلال القرنين الرابع عشر والثالث عشر ق.م، وشمل إطارها الجغرافي في أقصى اتساع له المناطق الساحلية الممتدة بين شمالي جبله وجبل الأقرع، والمناطق الجبلية المتاخمة لها شرقاً، حتى مضيق بداما وسهل الروج وأطراف جبل الزاوية ووادي العاصي (21 (Astour 1981)).

تقدّم المصادر الكتابية الوفيرة المكتشفة فيها، ذات الموضوعات المتنوعة، والمدونة بلغات عدة، معلومات وافية عن تاريخ المملكة خلال عهود ثمانية ملوك حكموها بشكل متعاقب، وتبين أن أهمية المملكة كانت تكمن في أمرين أساسيين؛ غناها الاقتصادي النابع بشكل أساسي من الحركة التجارية النشطة في مينائها، وموقعها الإستراتيجي الرابط بين شمال سورية والساحل، ولا سيما بالنسبة للقوة الحثية العظمى. يضاف إلى ذلك أن ملوكها برعوا في المحافظة على كيانهم السياسي ضمن

الأعداء من وسط بلاد أوجاريت، وسلّموا إلى نقمادو جميع أسراهم الذين أسروهم.

لقد قدّر نقمادو ملك بلاد أوجاريت عمل أبناء الملك والوجهاء تقديراً عالياً، ومنحهم فضة وذهباً ونحاساً و.....، ووصل إلى مدينة ألااخ.... للقاء إله الشمس، الملك العظيم، سيّده.

هكذا تحدث إلى إله الشمس، الملك العظيم، سيّده:..... بكلمات العداوة..... نقمادو غير متورّط.... الملك العظيم (يشهد على) ولاء (نقمادو له).

(أربعة سطور مهمشة في نهاية الوجه الأمامي من الرقيم، وكذلك ثلاثة سطور في مطلع الوجه الخلفي من الرقيم، حيث يبدو أن الحديث هو عن شهود المعاهدة).

الآن، شوبيلوليوما الملك العظيم، ملك بلاد حثّي، عقد المعاهدة التالية مع نقمادو ملك بلاد أوجاريت: إن - في المستقبل - لجأ هاربون من بلاد نُحْشّي، أو من بلاد موكيش، أو من بلاد أخرى، إلى بلاد أوجاريت، وعملوا في خدمة ملك أوجاريت، فلا يحقّ لملك أية بلاد أخرى أن يأخذهم من نقمادو ملك بلاد أوجاريت، ولا من أبنائه أو حفدته، إلى الأبد. إله الشمس، الملك العظيم عقد معاهدة بهذا الأمر.

كما إن بلاد أوجاريت كلها؛ مع مقاطعاتها الحدودية، مع جبالها، مع حقولها، مع..... مدينة بوجلي..... مدينة يآنيا..... جبل إجارى أياي حتى جبل حَدَجْجِي،.... - إتكتيا، مدينة بانيشتاي، مدينة نكخاتي، مدينة خَلْبِي، جبل نانا، مدينة شَلْمَا، مدينة جُلْبَاتَا، مدينة زاميرتي، مدينة سُلَادَا، مدينة مارا إيلي، مدينة خيمولي.

وازدادت قوة شوبيلوليوما في سورية، إذ احتل حلب وبلاد موكيش، وأعلن تاكويا أخو ملك نيا ولاء بلاده له، واستقبل في ألااخ (تل عطشانه، عند منعطف العاصي، في الأراضي التركية حالياً) الملك الأوجاريتي نقمادو، وعقد معه معاهدة الولاء والتبعية، التي دوّنت باللغة الأكديّة، وختمت بختم الملك الحثي وختم زوجته الملكة توانّا. وقد اكتشف خلال التنقيبات الأثرية الفرنسية في أوجاريت مدونة على رقيمين (RS 369، 17.340). ونعرض فيما يأتي ترجمتها (PRU IV 48 ff). وراجع أحدث ترجمة له لدى: Beckman 1999، (p. 34 ff):

هكذا يقول إله الشمس شوبيلوليوما، الملك العظيم، ملك بلاد حثّي، البطل:

عندما كان إيتور أدو ملك بلاد موكيش، وأدو نيراري ملك بلاد نُحْشّي، وأكي تشوب ملك مدينة نيا، معادين لسلطة إله الشمس، الملك العظيم، سيدهم، جمعوا قواتهم، واحتلوا مدناً في قلب بلاد أوجاريت، وهجموا على سكان بلاد أوجاريت، وأخذوا رعايا نقمادو ملك بلاد أوجاريت أسرى، وخرّبوا بلاد أوجاريت. عند ذلك كتب نقمادو ملك بلاد أوجاريت إلى شوبيلوليوما، الملك العظيم، قائلاً:

ليت إله الشمس، الملك العظيم، سيدي، يخلصني من يد الأعداء. أنا عبد إله الشمس، الملك العظيم، سيدي. أنا معاد لأعداء سيدي، وفي سلام مع أصدقاء سيدي. إن هؤلاء الملوك يهاجموني.

سمع الملك العظيم كلمات نقمادو هذه، شوبيلوليوما الملك العظيم أرسل أبناء الملك ووجهاء مع محاربي وعربات حربية إلى بلاد أوجاريت، فطردوا قوات

وكان يشرف على شؤونها مسؤول مصري بمرتبة (رابص) يقيم في مدينة صُمُر (تل الكزل)؛ إلى جانب الحكام المحليين الملتزمين بالولاء لمصر.

برزت في بلاد أمورو - خلال عهد الفرعون أمنحوتب الثالث - حركة استقلالية بقيادة عبدي أشرتا والد عزيزو، الذي استخدم مجموعات العفيرين (الخبيرو) في تقوية سلطته، واستغل تجدد الصراع المصري - الميثاني بين حين وآخر، وضعف القوات المصرية في بلاده، وازدياد دور مدينته صُمُر.

ولكنه مع ذلك ظل يؤكد للفرعون المصري أنه يحمي صُمُر والبلاد خدمة للسيادة المصرية (EA، Nrs 60-65)، كما لم يقطع صلته بحكام ميثاني في شمال سورية، وظل يقدم لهم الجزية (EA، Nrs. 86، 90، 95، 101). ولكنه لم يستطع ممارسة هذا الدور المزدوج زمنًا طويلاً، وبرزت في بلاده أزمات اقتصادية دفعت السكان إلى معارضته والمطالبة بموقف واضح محدد. وضمن هذه الأوضاع دخل الجيش المصري مدينة صُمُر بكثافة، واحتلها، ومات عبدي أشرتا في ظروف غامضة (EA، Nr. 101).

تشرّد أبناؤه، ولكنهم ظلوا يسعون إلى استعادة الحكم في صُمُر، وبرز من بينهم عزيزو الذي تفاوض مع المصريين، وعاد بعد زمن قصير ليحكم بلاد أمورو، وذلك في عهد أمنحوتب الرابع (أخناتون) (١٣٦٤-١٣٤٧ ق.م).

ويبدو أن الفرعون المصري كان منشغلاً بإصلاحاته الداخلية الدينية، ويريد فتح صفحة جديدة في مشكلة أمورو، ويتخوف من تحولها إلى الطرف الحثي؛ ولا سيما بعد حملة شوبيلوليوما الأول واسعة النطاق إلى سورية الداخلية.

الآن؛ شوبيلوليوما الملك العظيم، ملك بلاد ختّي، البطل أصدر صكاً مختوماً بملكية نقيادو ملك بلاد أوجاريت لهذه المقاطعات الحدودية والمدن والجبال، و (من بعده) أبنائه وحفدته، إلى الأبد.

الآن؛ نقيادو معاد لأعدائي، وفي سلام مع أصدقائي. وقد أخضع نفسه تماماً لإله الشمس الملك العظيم، سيده. وبات ملتزماً بالمعاهدة وبحالة السلم مع بلاد ختّي. الآن؛ إله الشمس، الملك العظيم يشهد على ولاء نقيادو له.

ومن يبدّل كلمات رقيم المعاهدة هذه، يكن قد حنث القَسَم، وليعلم بذلك الألف إله، (ومنهم) إله العاصفة (أدد) في السماء، إلهة الشمس (شمس) في السماء، إله العاصفة في بلاد ختّي، إله الشمس في مدينة أريتا، الإلهة خبات في مدينة كزوتنا، الإلهة عشتار في مدينة الألاخ، الإلهة نين جال في مدينة نوبتي، إله العاصفة في جبل خازي.

معاهدة شوبيلوليوما (الأول)

مع عزيزو ملك أمورو:

كان عزيزو ملكاً على مملكة أمورو التي امتدت حدودها الساحلية بين مملكتي جُبلا (جُبيل، جنوبي طرابلس لبنان) وأوجاريت، وكانت جزيرة ارواد (أرواد) المقابلة مستقلة متحالفة معها (Klengel 1964، p. 68). أما في المناطق الداخلية الشرقية فجاورت عدة ممالك صغيرة، هي نيا وتونيب وكنزا (قادش).

خضعت مناطقها للنفوذ المصري، منذ التفاهم المصري - الميثاني حول تقسيم مناطق النفوذ في سورية؛ في أواخر القرن الخامس عشر ق.م.

سافر عزيزو إلى مصر، وسلّم حكم بلاده إلى ابنه وأخيه. ويبدو أن إقامته هناك طالت، ودامت على الأقل سنتين. وخلال ذلك نشب صراع بين أمورو ومملكة نَحْشي القائمة في جنوبي حلب، والمتحالفة مع الحثيين (EA، Nr. 169، 170). كما تجدد تغلغل الجيش الحثي في سورية.

عاد عزيزو إلى بلاده، وكان الملك الحثي شوبيلوليوما منشغلاً آنذاك بحرب طويلة الأمد مع الحوريين - الميتانيين، تركزت في مناطق وادي الفرات الأعلى (حول كركميش)، وحقق فيها في النهاية انتصاراً مهماً بمحاصرة كركميش واحتلالها، وأرسل بعد ذلك جيشه لاحتلال بلاد عمقي (سهل البقاع)، والانتقام من الضربات المصرية على كنز / قادش.

تكللت نجاحات شوبيلوليوما بحدث لم يكن منتظراً، فقد مات الفرعون أمنحوتب الرابع (١٣٤٧ ق.م)، وأرسلت أرملته رسالة إلى الملك الحثي تطلب منه فيها إرسال أحد أبنائه، ليتزوجها^(٣). ويشكل ذلك علامة واضحة دالة على بدء انتهاء الأطماع المصرية في سورية.

تأتي معاهدة التبعية التي فرضها الملك الحثي شوبيلوليوما (الأول) على عزيزو، في نحو ١٣٤٦/١٣٤٧ ق.م، ضمن إطار هذا التحول المفاجئ في الوضع السياسي العام لصالح الحثيين، وقد كشف في العاصمة الحثية ختوشا عن نص المعاهدة

(٣) راجع: فيلهلم: الحوريون. تاريخهم وحضارتهم ص ٧٦، حيث يرى - اعتماداً على دلائل مكتشفة حديثاً - أن الملكة المصرية الأرملة التي كتبت إلى شوبيلوليوما، وعرضت عليه الزواج من أحد أبنائه، هي أرملة أمنحوتب الرابع، وليست أرملة توت عنخ آمون، كما كان شائعاً من قبل.

وبذلك بدأت مرحلة جديدة في تاريخ أمورو التي صار عزيزو يحكمها بصفة « ملك »، ويتصرف بشكل مستقل في كثير من الحالات، وفي عهده وصلت المملكة إلى النطاق الجغرافي الذي وصفناه من قبل، وباتت صُمر عاصمة حقيقية. وتقدم مراسلات العمارة لمحات مفيدة عن فترة حكمه تساعد على معرفة أفكاره السياسية وأهم تطورات عهده. لقد حقق عزيزو ازدهاراً اقتصادياً في بلاده، ولكن موقع بلاده الاستراتيجي، بين القوى الكبرى الأساسية الثلاث: المصرية والحثية والميتانية، تطلب منه موقفاً سياسياً حذراً ذكياً ليحقق مآربه ويحافظ على استقلال كيانه السياسي.

ولكن اشتداد الصراع الحثي - الميتاني في شمالي سورية انتهى بسيطرة الحثيين هناك ووصول جيش الملك الحثي شوبيلوليوما الأول حتى جبال لبنان. أدرك عزيزو الخطر المحدق ببلاده، وكتب إلى البلاط المصري يطلب المساعدة، وينبّه إلى الخطر الحثي، ولكن دون جدوى (EA، Nr. 157). واضطر في النهاية إلى التقرب من الملك الحثي، كغيره من حكام الممالك السورية الذين سبقوه في ذلك، وتعاون مع إيتكما ملك كنز / قادش حليف الحثيين في محاربة بيرياوازا ملك دمشق.

تنفس الصعداء لدى انسحاب الجيوش الحثية من سورية لبروز أخطار في أطراف المملكة، فعاد ليصحح علاقاته مع مصر، التي كان يحرص عليها، ولكن الإهمال المصري ظل يخيفه. أرسل لذلك رُسله إلى مصر، ولكن مصر باتت لا تثق به تماماً. ولم يقتنع الملك المصري بالمبررات التي قدمها، وطلب أن يحضر عزيزو إلى مصر، أو على الأقل يرسل أحد أبنائه (EA، Nr. 162).

أما عزيزو، فلأنه ركع عند قدمي سيادتي، جاء إليّ من بوابة إقليم النفوذ المصري، وركع عند قدمي سيادتي، تبّيت أنا إله الشمس، الملك العظيم، عزيزو، واخترته من بين أخوته لتولي الحكم.

(بقية العمود الأول، ومطلع العمود الثاني مهمشة. ويرجح أن تلك السطور كانت تتضمن كلاماً على لسان عزيزو، يعلن فيه قبوله التبعية للملك الحثي شوبيلوليوما (الأول)).

سيكون صديقي صديقك، وعدوي عدوك. إن سار ملك بلاد ختّي بحملة ضد بلاد خري، أو بلاد مصر، أو بلاد كردونياش، أو بلاد أشتاتا، أو بلاد ألشي، أو أية بلاد معادية لي مجاورة لحدود بلادك، أو ضد أية بلاد صديقة لي مجاورة لحدود بلادك، أو بلاد موكيش، بلاد كنزا، بلاد نخشي؛ إذا ما صارت معادية لملك بلاد ختّي. إن سار ملك بلاد ختّي لمهاجمة هؤلاء الأعداء. وأنت، يا عزيزو، لم تستعد مع المحاربين والعربات الحربية، من كل قلبك، ولم تقاثلهم من كل قلبك، تكن قد حثت القسّم.

وإن أرسلت إليك يا عزيزو، لمناصرتك أميراً أو وجيهاً عظيم الشأن، مع محاربين وعربات حربية. أو أرسلت قوات لمهاجمة بلاد أخرى. وأنت، يا عزيزو، لم تستعد مع المحاربين والعربات الحربية، من كل قلبك، ولم تهاجم هذا العدو، تكن قد حثت القسّم.

وإن تمارس أية خيانة، وتقل (لنفسك): «أنا خاضع للقسّم. وسواء عندي إن هزم العدو أم هزمه العدو، لا أريد أن أعرف شيئاً عن ذلك» تكن قد حثت القسّم.

المدونة على مجموعة رُقم باللغتين الحثية والأكدية، بشكل منفصل. وفيما يأتي نعرض ترجمتها (راجع الترجمات: Weidner 1923، p. 70 ff، Freydanck 1959، p. 36 ff).

هكذا يقول إله الشمس شوبيلوليوما، الملك العظيم، ملك بلاد ختّي، البطل، محبوب إله العاصفة:

«لقد تولت جلالتي أمرك، يا عزيزو، كتابع لي، وعييتك على عرش أيبك. فإن لم تدعم، يا عزيزو، في المستقبل، ملك بلاد ختّي؛ سيدك، وبلاد ختّي، تكن قد حثت بالقسم.

كما إن روحك وشخصك وزوجاتك وأبناءك وبلادك أعزاء عليك، ليت روح الملك وشخص الملك وجسد الملك، وبلاد ختّي تكون عزيزة عليك أيضاً. تقيد في المستقبل بمعاهدة ملك بلاد ختّي، و (معاهدة) أبنائه وحفدته و (معاهدة) بلاد ختّي، وتكون جزيتك التي يتوجب عليك تقديمها لملك بلاد ختّي كل سنة، هي ثلاثمئة شقل من الذهب الصافي، الجيد، ومن النوع الأول. ويجب أن توزن الكمية بموازين تجار بلاد ختّي. و عليك يا عزيزو أن تأتي سنوياً لزيارة جلالتي، سيدك، في بلاد ختّي.

فيما مضى، فجأة، عاداني ملك مصر، ملك بلاد خري، ملك بلاد أشتاتا، ملك بلاد نخشي، ملك بلاد نيا، ملك بلاد كنزا، ملك بلاد موكيش، ملك بلاد خلب، ملك بلاد كركميش. عاداني جميع هؤلاء الملوك، ولكن عزيزو، ملك بلاد أمورّو جاء إليّ من بوابة إقليم النفوذ المصري، وصار تابعاً لجلالتي، أنا ملك بلاد ختّي.

وأنا إله الشمس، الملك العظيم، ابتهجت كثيراً. ألم أبتهج أنا إله الشمس، الملك العظيم، بذلك كثيراً؟! »

البلاد، سواء أكان من بلاد خُرِّي، أم من بلاد كِنزَا، أم من بلاد نِيَا، أم من بلاد نُخْشِي، رجلاً كان أم امرأة، فَرَّ من بلاد خَتِّي ودخل إلى أراضي بلادك، فعليك ألا تفكر بما يلي: «أنا ملتزم بالمعاهدة، وخاضع للقسم، ولا أريد أن أعرف شيئاً عن ذلك، (دعهم يقيمون) في بلادي»، بل عليك، يا عزيزو، أن تعتقلهم، وتعيدهم إلى ملك بلاد خَتِّي.

إن تحدث أحدهم بأمور سيئة عن جلالتي أمامك يا عزيزو، سواء أكان حثياً أم من رعاياك، وأنت، يا عزيزو، لم تعتقله وترسله إلى ملك بلاد خَتِّي، تكن قد حنَّتَ القسم.

إن تطلب من ملك بلاد خَتِّي أي مواطن من بلاد أمورو يقيم في بلاد خَتِّي، سواء أكان وجيهاً أم عبداً من بلاد عزيزو، ويعدده ملك بلاد خَتِّي إليك، تستلمه. أما إن لم يعدده ملك بلاد خَتِّي إليك، وفرّ وأتى إليك، فعليك ألا تقبله، وإلا تكن قد حنَّتَ القسم.

إن ارتحل بعض السكان وجاؤوا إلى بلاد عزيزو، ورحت يا عزيزو تكلمهم كلاماً غير مقبول، ثم وجهتهم نحو الجبال أو إلى بلاد أخرى، تكن قد حنَّتَ القسم. بل عليك يا عزيزو أن تعتقلهم وتعيدهم إلى ملك بلاد خَتِّي. إن لم تعتقلهم يا عزيزو وتُعدِّهم إلى ملك بلاد خَتِّي تكن قد حنَّتَ القسم.

إن يأت إليك حثي من بلاد خَتِّي لاجئاً، فعليك يا عزيزو أن تعتقله وترسله إلى ملك بلاد خَتِّي، وإن لم ترسله تكن قد حنَّتَ القسم.

إن فرّ لاجئ من بلاد أمورو، وجاء إلى بلاد خَتِّي، فإن ملك بلاد خَتِّي لن يعتقله ويعيده. لا يليق بملك بلاد خَتِّي أن يعيد لاجئاً.

وإن تكتب إلى ذلك العدو قائلاً: «إن محاربي بلاد ختي وعرباتها الحربية قادمون للهجوم، فاستعد!» تكن قد حنَّتَ القسم.

وإن... المحاربون والعربات الحربية التابعة لبلاد خَتِّي... ألا يعتقل أي شخص من بلاد خَتِّي. إن لم تطلق سراحه بسرعة، وتُعدِّه إلى ملك بلاد خَتِّي، تكن قد حنَّتَ القسم.

إن هبَّ عدو آخر ضد ملك بلاد خَتِّي، وهاجم بلاد خَتِّي. أو أثير تمردٌ على ملك بلاد خَتِّي. وأنت، يا عزيزو، تسمع بذلك ولا تأتي بسرعة مع المحاربين والعربات الحربية لمناصرة الملك العظيم، تكن حنَّتَ القسم. وإن لم يكن مجيئك يا عزيزو ممكناً، فلترسل ابنك أو أحمك مع المحاربين والعربات الحربية، لمناصرة ملك بلاد خَتِّي.

وإن قاتلك أحدهم، سواء أكان... أم أي شخص آخر، وترسل إلى ملك بلاد خَتِّي قائلاً:

«تعالَ لناصرتي»، فإنني أنا الملك سأتي لناصرتك، وسأرسل المحاربين والعربات الحربية لناصرتك، وستقاتل ذلك العدو، من أجلك.

الآن، لأن عزيزو عاد إلى سيادتي بملاء إرادته، سأرسل وجهاء بلاد خَتِّي، ومحاربين وعربات حربية إليه من بلاد خَتِّي إلى بلاد أمورو. إنهم سوف يسيرون إلى مدنك، فاحمهم، وعاملهم بأسلوب لبق. سيسيرون أمامك كالأخوة، احم ملك بلاد خَتِّي.

إن يهارس حثيون شراً ضدك، يا عزيزو، إن يحاول أحدهم أن ينقل أسلاباً من المدينة أو من بلادك، فإنه يكون قد حنَّتَ القسم.

إن فرّ أي أسير مدني ممن نقلهم جلالته إلى هذه

جميعهم يشهدون على هذه المعاهدة وعلى القَسَم. هذه هي جميع كلمات المعاهدة والقسم المدونة على هذا الرقيم. إن لم يلتزم عزيزو بكلمات المعاهدة والقسم هذه، ويحنث القسم، فإن آلهة القسم هذه ستقضي على عزيزو، وتقضي معه على زوجاته، أبناءه، حفدته، أهل بيته، مدينته، بلاده، ممتلكاته.

ولكن إن يلتزم عزيزو بكلمات المعاهدة والقسم المدونة على هذا الرقيم، فإن آلهة القسم هذه ستحمي عزيزو، وتحمي معه زوجاته، أبناءه، حفدته، أهل بيته، مدينته، بلاده، ممتلكاته.

معاهدة شوبيلوليوما (الأول)

مع تيتي ملك نُخْشي

كانت نُخْشي إحدى الممالك السورية المتميزة خلال عصر العمارنة (القرن الرابع عشر ق.م)، بل أكثرها اتساعاً في نطاقها الجغرافي؛ إذ يبدو من الإشارات الواردة في مراسلات العمارنة والمصادر الحثية أنها جاورت حلب وأشتاتا وكنزا وتونيب ونيا وموكيش، أي أنها شغلت منطقة شبه مستطيلة بين جنوبي حلب وشمال حماة، وبين غربي الفرات وشرقي العاصي، وامتدت بشكل أساسي في أطراف البادية السورية.

كما ترد عبارات في المصادر الحثية تدل على انتشار نمط الحياة البدوية فيها، وعدم وجود مستوطنات ثابتة كثيرة فيها، واعتماد سكانها على الرعي والزراعة البعلية، ولاسيما زراعة الشعير (Klengel 1969, p. 19).

إن جاء لاجئ إلى بلاد أمورّو من فعليك يا عزيزو ألا تسجنه، بل تسلّمه إلى بلاد خَتي. إن تسجنه تكن قد حنّثت القَسَم. إن كنت يا عزيزو تريد شيئاً فاطلبه من ملك بلاد خَتي، وخذ أي شيء يعطيه ملك بلاد خَتي لك، وعليك ألا تأخذ شيئاً لم يعطه ملك بلاد خَتي لك.

أنت يا عزيزو..... و..... وإن لم تنشدا يا عزيزو [التمسك] بالرخاء الذي يتحقق لك من ارتباطك ببلاد خَتي، وبدعم شوبيلوليوما الملك العظيم، ملك بلاد خَتي، بل تسعى إلى الرخاء بالارتباط ببلاد أخرى؛ ببلاد خُري أو بمصر.... وتبحث عن داعم آخر لك، تكن قد حنّثت القَسَم. (ثلاثة سطور مهمشة، يصعب ترجمتها).

لقد دعوت الآن الألف إله للاجتماع من أجل هذا القَسَم، وطلبت منهم أن يشهدوا (على المعاهدة). سيكونون شهوداً، وهم:

..... خوسنا إله مدينة خوبيشنا، تيشوا إله مدينة إيشويتا، الإلهة سيّدة مدينة لندا، كونيا وني إله مدينة لندا، نين بيسان بيسان إلهة مدينة كنزا، جبل لبنان، جبل شريانا، جبل بيشيشا، آلهة اللولخيين (سكان الجبال)، آلهة الخبيرو (المنتقلين)، الإلهة إريش كي جال (إلهة العالم السفلي)، جميع الآلهة المذكورة والآلهة المؤنثة في بلاد خَتي، جميع الآلهة المذكورة والآلهة المؤنثة في بلاد كزوتنا، جميع الآلهة المذكورة والآلهة المؤنثة في بلاد أمورّو، جميع الآلهة الأبدية: نارا، نمشارا، منكي، توخوشي، أمونكي، أميزادو، ألالو، أنتو، أنو، أبتو، إنليل، نليل. الجبال، الأنهار، الينابيع، البحر الكبير، السماء والأرض، الرياح، الغيوم.

التي قادها شوبيلوليوما (الأول) بنفسه ضدها، وتغلغل عميقاً في أراضيها حتى جبل كشياري (طورعابدين).

وفي الفترة ذاتها؛ يظهر اسم ملك آخر نُحْشِي، هو أدو نيراري الذي تحالف مع ملكي موكيش ونيبا الموالين للحكم الميتاني لمهاجمة أوجاريت. ولذلك يمكن الحديث عن حكم مزدوج في نُحْشِي لفترة من الزمن، حيث يرجح أن شروبشا ظل يدير المناطق الشرقية من البلاد، بينما صار أدو نيراري يسيطر على الغربية منها.

وهاجمت جيوش المتحالفين الثلاثة أراضي أوجاريت، كما ذكرنا من قبل، ولكنها طردت بشكل سريع. وأدرك أدو نيراري الخطر الحثي بعد أن بات الخصم الوحيد، فاستنجد بالفرعون المصري، ولكنه لم يلق جواباً. كما لم يتوقع مساعدة ميتاني بسبب الاضطراب والضعف فيها بعد الحملة الحثية الواسعة عليها، فأحجم عن طلب ذلك، وبهذا الشكل بات بلا معين.

استقر الوجود الحثي في شمالي سورية، بعد توقيع المعاهدة السابقة مع أوجاريت. فسار شوبيلوليوما (الأول) إلى بلاد نُحْشِي، واحتلها كلها، وأجلى أفراد الأسرة الحاكمة إلى بلاده، وعين على الحكم - في مدينة أُكُلزات / أكلزيت - أحد خدم شروبشا، وهو تكيب شري، أما أدو نيراري فليست هناك معلومات عن مصيره (Klengel 1969, p. 43).

استقر فيها شوبيلوليوما (الأول) فترة قصيرة، وفي سنة حكمه الأخيرة، عين على عرش نُحْشِي

ويرى كلينغل أن اسم البلاد حوري، جذره الأساسي هو ن خ ش، ومنتَه باللاحقة الحورية الشائعة في أسماء الأمكنة še/a - . ولذلك يرد في النصوص الأوجاريتية بصيغة ن غ ث، وفي المصرية ن ج س، ن و ج س. ويبدو من أسماء الأشخاص المنسوبين إليها أن سكانها كانوا خليطاً من الأموريين والحوريين (Klengel 1969, p. 19). (f.)

تقدم المصادر الكتابية الحثية والأكدية والأوجاريتية والمصرية معلومات متفرقة عن تاريخ البلاد والمملكة بين القرنين الخامس عشر والثالث عشر ق.م، ويتضح منها أن نُحْشِي كانت في مطلع القرن الرابع عشر ق.م كياناً قديماً مستقلاً خاضعاً لحماية مملكة ميتاني المسيطرة على شمالي سورية، وتأثر بالحملات العسكرية المصرية التي وصلت بين حين وآخر حتى وادي الفرات.

وعندما تولى شوبيلوليوما (الأول) عرش المملكة الحثية، وقاد حملات عسكرية واسعة إلى داخل سورية، قاومه سكان نُحْشِي أول الأمر، ثم أدرك ملكهم شروبشا حجم الخطر الحثي واقتنع بعدم التكافؤ، وتحالف معه مضطراً حفاظاً على كيانه الذي كانت شؤونه قد انتظمت، وبات مثل سائر الكيانات السياسية في سورية.

قاد ذلك إلى خصومته مع حكام ميتاني سادته السابقين، كما يتضح في نص المعاهدة، ودعمه الحثيون في ذلك. ولكن يبدو أنه بدل موقفه بعد ذلك، ووقف إلى جانب ميتاني في الحرب الواسعة

(تلي ذلك سطور مهشمة، ثم جزء مفقود من الرقيم تماماً. ثم يبدأ العمود الثاني، وسنجد في النص أن ملكاً جديداً استلم الحكم في نُخْشِي؛ بعد شُرْبُشَا).

(عليه أن يقدم) في كل سنة أرجوانه، وليوزن بموازين تجار بلاد خَتِّي. وليأت تيتي سنوياً لزيارة إله الشمس سيده، في بلاد خَتِّي.

وليكن صديق صديقي، وعدو عدوي. وإن سرتُ أنا ملك بلاد خَتِّي بحملة إلى بلاد خُرِّي، أو إلى بلاد مصر، أو إلى بلاد كَرْدُونِيَاش، أو إلى بلاد أَشْتَاتَا، أو إلى بلاد أَلْشِي، أو إلى أية بلاد مجاورة لحدود بلادك ومعادية لملك بلاد خَتِّي، أو إلى أية بلاد مجاورة لحدود بلادك وصديقة لملك بلاد خَتِّي - مثل بلاد موكيش، بلاد خَلْبَا (حلب)، بلاد كِنَزَا - ولكنها تحولت وصارت معادية لملك بلاد خَتِّي. عندما أسير أنا ملك بلاد خَتِّي للهجوم والنهب، ولا يتأهب تيتي مع محاربيه وعرباته الحربية، ومن كل قلبه، للمساعدة. وإن لم يقاتل من كل قلبه، يكن قد حنثَ القَسَم.

أو إن أرسل أميراً أو وجيهاً عظيم الشأن، مع محاربيه وعرباته الحربية، لمساعدة تيتي في مهاجمة بلاد أخرى، ولم يتأهب تيتي من كل قلبه؛ مع محاربيه وعرباته الحربية، ولم يقاتل العدو، يكن قد حنثَ القَسَم.

أو إن يمارس أية خيانة، ويقل (لنفسه): "أنا خاضعٌ للقَسَم، وملتزم بالمعاهدة، وسواءً عندي إن هزمه العدو، أم هزم العدو، لا أريد أن أعرف شيئاً عن ذلك، يكن قد حنثَ القَسَم.

الملك تيتي الذي لم يكن يمت بصلة إلى الملوك السابقين، وذلك وفق بنود المعاهدة التالية، وقد استمر حكمه خلال عهد الملكين الحثيين أرنونوندا ومورشيلي (الثاني).

كشفت في العاصمة الحثية ختوشا عن نص المعاهدة مدوناً باللغة الأكديّة، على ستة رُقم. وفيما يأتي ترجمته (Weidner 1923، p. 58 ff، Beckman 1923، p. 54 ff، Wilhelm 2005، p. 122 ff):

هكذا يقول إله الشمس شوئيلوليوما، الملك العظيم، ملك بلاد خَتِّي، البطل:

عندما عزم ملك بلاد ميّتاني على قتل شُرْبُشَا، ودخل ملك بلاد ميّتاني في مقدمة قواته المشاة وقواته الخاصة وقوات العربات الحربية إلى بلاد نُخْشِي. وعندما هجموا عليه فجأة؛ أرسل شُرْبُشَا رُسُلَهُ إلى ملك بلاد خَتِّي، قائلاً: خادم ملاك بلاد خَتِّي أنا، فأنقذني!

وأنا إله الشمس أرسلت قوات مشاة وعربات حربية لنجدته، وقد أخرجوا ملك بلاد ميّتاني وقواته وعرباته الحربية من بلاد نُخْشِي.

لم أسكت أنا الملك العظيم عن هذا الفعل، بل سرتُ لنجدة شُرْبُشَا. ولأن بلاد إشووا في تلك الأيام تمردت على ملك بلاد خَتِّي؛ سرتُ أنا ملك بلاد خَتِّي إلى بلاد إشووا، وبعد أن دمّرت بلاد إشووا، عدت لنجدة شُرْبُشَا وتغلّغت في بلاد ميّتاني. وعندما وصلت إلى منطقة جبل كَشْيَارَا؛ (هاجنبي) أنتر أتلا ملك بلاد أَلْشِي.... جبل كَشْيَارَا..... دمّرت.

إن فرّ أي أسير مدني مّن نقلهم ملك بلاد ختي من بلاد نُخْشِي، أو من بلاد خُرِّي، أو من بلاد كِنزَا، أم من بلاد نِيَا، أو من بلاد موكيش، رجلاً كان أم امرأة، فرّ من بلاد ختّي، ودخل إلى أراضي بلادك، فعليك ألا تفكر بما يلي: "أنا ملتزم بالمعاهدة، وخاضع للقسم، ولا أريد أن أعرف شيئاً عن ذلك، دعهم يقيمون في بلادي، بل عليك، يا تيتي، أن تعتقلهم، وتعيدهم إلى ملك بلادختّي.

إن يحرص أحدُ تيتي على أفعال شريرة؛ حتي كان أو من رعاياه، وتيتي لا يعتقله ويرسله إلى ملك بلادختّي، يكون تيتي قد حنث القسم.

أي مواطن من بلاد نُخْشِي مقيم في بلاد ختّي، سواءً أكان وجيهاً أم عبداً، خادماً أم امرأة (حرّة) أم أمة، يريد تيتي من ملك بلاد ختي، إن أعطاه الملك له، يستلمه، ولكن إن لم يعطه الملك، وفرّ، وأتى إلى تيتي، فإن يخفه تيتي يكن قد حنث القسم.

وإن ارتحل بعض السكان ولجؤوا إلى بلاد تيتي، وراح تيتي يكلمهم كلاماً غير مقبول، ثم وجّههم نحو الجبال، أو إلى بلاد أخرى، يكن قد حنث القسم. بل عليك أن تكلمهم كلاماً لطيفاً، وتوجههم نحو الطريق إلى بلادختّي.

وإن جاء لاجئون من بلاد خُرِّي أو من بلاد أخرى إلى بلاد نُخْشِي، فيجب على تيتي ألاّ يعتقلهم، بل يرسلهم إلى بلاد ختّي. إن يعتقلهم يكن قد حنث القسم.

أو إن يكتب إلى ذلك العدو قائلاً: "إن محاربي بلاد ختي قادمون للهجوم، فاستعد جيداً!"، يكن قد حنث القسم. (تلي ذلك مساحة فارغة على الرقيم، ثم سطور مهشمة تذكر فيها بلدان خُرِّي، أشتاتا، أبا).

إن نهض عدو آخر لمحاربة ملك بلاد ختّي، وهاجم بلاد ختّي. أو إن حدث تمرد على ملك بلاد ختّي، وسمع تيتي بذلك. فعليه أن يأتي بسرعة مع محاربيه وعرباته الحربية لنجدة الأمير. ولكن إن لم يكن بإمكان تيتي الذهاب إلى الأمير، فليسر بسرعة ابنه أو أخوه أو قائده العسكري، مع محاربين وعربات حربية لنجدة ملك بلادختّي.

(بداية الوجه الخلفي من الرقيم والعمود الثالث من النص).

إن يُهاجم تيتي من أو من أي كان، ويرسل إلى ملك بلاد ختي، قائلاً: "تعال لنجدي" فإن الملك سيأتي لنجده، وسيرسل، أو، أو أميراً، أو وجيهاً عظيم الشأن، مع محاربين وعربات حربية، وسيهاجمون العدو.

الآن؛ عاد تيتي إلى ملك بلاد ختي، ليكون تابعاً له، وذلك طلباً للأمان وخوفاً على نفسه. وإن أرسل وجهاء من بلاد ختي، مع محاربين وعربات حربية، إلى بلاد نُخْشِي، فإنهم سيدخلون مدنه، وعليه أن يحميهم ويستضيفهم. سيسرون أمامه كالأخوة. يجب عليه أن يحمي ملك بلادختي.

وإن يمارس أي شخص حتي شراً ضد تيتي، إن يحاول أن ينقل أسلاباً من مدينته أو من بلاده، فإنه يكون قد حنث القسم.

الريف، الآلهة الحامية جعبة الصيد، الإله إيا، الإله
ألاتو، تلبينو إله مدينة تورميّتا، تلبينو إله مدينة
توينيّا، تلبينو إله مدينة خنخانا، الإله بيروا، الإله
أشكاشبا.

إله القمر (سين) سيّد القسّم، الإلهة إشخارا
ملكة القسّم، الإلهة خبات ملكة السماء، الإلهة
عشتار: (الإلهة سيدة الريف، الإلهة سيدة مدينة
نينوى، الإلهة سيدة مدينة ختارينا)، الإلهة نينتا،
الإلهة كوليتّا، إله الحرب (زبابا)، إله الحرب في
بلاد ختي، إله الحرب في مدينة إايا، إله الحرب
في مدينة أرزيّا، الإله يري، الإله زبانا.

ختيتشو إله مدينة خرّما، أبارا إله مدينة شموخا،
كتّخا إله مدينة أنكوا، الإلهة ملكة مدينة كتّبا، أمّا
إله مدينة تخوربا، خلّارا إله مدينة دونا، حوسّنا إله
مدينة خوبيشنا، تيشوا إله مدينة إيشويتّا، الإلهة
سيّدة مدينة لندا، كونيا وني إله مدينة لندا، نين بيسان
بيسان إلهة مدينة كنزا، جبل لبنان، جبل شريانا،
جبل بيشيشا، آلهة اللوحيين (سكان الجبال)، آلهة
الخيرو (المتنقلين)، الإلهة إريش كي جال (إلهة
العالم السفلي)، جميع الآلهة المذكورة والآلهة المؤنثة في
بلاد ختي، جميع الآلهة المذكورة والآلهة المؤنثة في بلاد
كروتنا، جميع الآلهة المذكورة والآلهة المؤنثة في بلاد
نخشي، جميع الآلهة الأبدية: نارا، نمشارا، منكي،
توخوشي، أمونكي، أميزادو، ألالو، أتو، أنو،
أبتو، إنليل، نليل. الجبال، الأنهار، الينابيع، البحر
الكبير، السماء والأرض، الرياح، الغيوم. جميعهم
يشهدون على هذه المعاهدة وعلى القسّم..

إن يرد تيتي أي شيء، يطلبه من ملك بلاد
ختي، وسوف يأخذ أي شيء يريده من الأمير،
وعليه ألا يأخذ شيئاً لم يعطه الأمير له.

بعد أن فاضت تيتي جيداً، أحيته بعد أن كان
ميتاً، وأعدته إلى بلاده.

(انتهى العمود الثالث. في مطلع العمود
الرابع التالي ثمانية سطور مكسورة، كانت تتضمن
بالتأكيد الحديث عن دعوة الآلهة إلى الاجتماع
ليكونوا شهوداً على المعاهدة).

إله الشمس (شمس) في السماء، إلهة الشمس
في مدينة أرينا، إلهة العاصفة (تشوب) في السماء،
إلهة العاصفة في بلاد ختي، الإله شري، الإله
خورا، جبل نني، جبل خازي، إلهة العاصفة في
السوق (?)، إلهة العاصفة الخاص بالجيش، إلهة
العاصفة....، إلهة العاصفة في مدينة حلب، إلهة
العاصفة في مدينة زيال أندا، إلهة العاصفة في
مدينة نيريك، إلهة العاصفة في مدينة ليخزينا، إلهة
العاصفة في التل الحرب، إلهة العاصفة في مدينة
خيشاشخابا، إلهة العاصفة في مدينة شخبينا، إلهة
العاصفة في مدينة شابينو، إلهة العاصفة في مدينة
بتيارك، إلهة العاصفة في مدينة شموخا، إلهة العاصفة
في مدينة خوراما، إلهة العاصفة في مدينة شاريشا،
إلهة العاصفة في مدينة خيلب، إلهة العاصفة في مدينة
أودا، إلهة العاصفة في مدينة كروتنا، إلهة العاصفة في
مدينة إشخوبيتّا، إلهة العاصفة في مدينة نخشي.

الآلهة الحامية بلاد ختي: الإله زيتخاريا، كرزي،
خبنتاليا، الآلهة الحامية مدينة كرخنا، الآلهة الحامية

أولهما هو إهمال الشؤون السورية بسبب انشغال الفرعون أمنحوتب الرابع (أخناتون) بإصلاحاته الدينية، وانصراف جلّ اهتمامه إلى نشر فكره الديني التوحيدي الجديد، وثانيهما هو أن القرارات أو التعليمات المصرية بخصوص الممالك السورية باتت في يد المندوبين المصريين، وكان عددهم قد ازداد، وبدؤوا يتصرفون وفق أهوائهم ومصالحهم الذاتية، دون الرجوع غالباً إلى البلاط المصري. ولذلك يمكن الحكم بأن الدور المصري في سورية كان يسير نحو الزوال من قبل.

كانت الممالك السورية الثلاثة تختلف في مواقفها الخارجية، فأمورو كانت تحرص على بقاء ارتباطها مع مصر، وتسعى نُحْشِي إلى استمرار تبعيتها لميتاني، بينما كانت أوجاريت تحاول دائماً التوفيق في علاقاتها بين القوتين الحثية والمصرية حفاظاً على ازدهارها الاقتصادي التجاري. ولكنها اضطرت ثلاثتها إلى توقيع معاهدات تبعية وارتباط بالحثيين.

يلاحظ في المعاهدات أنها تتشابه في مضمونها وأسلوبها التعبيري، بل إننا نجد فيها جملاً ومقاطع كاملة مكررة، بشكل يوحي بأنها من صياغة كاتب معين بذاته، أو أنها - على الأقل - من نتاج تقاليد أسلوبية كتابية كانت شائعة ومعتمدة في صياغة المعاهدات الدولية، خلال تلك الحقبة التاريخية. ويمكن ملاحظة تلك الخصوصية بوضوح لدى المقارنة بأسلوب معاهدات سابقة أو لاحقة زمنياً، وهو موضوعاً مهم يحتاج إلى بحث مستقل مفصل.

هذه هي جميع كلمات المعاهدة والقسم المدوّنة على هذا الرقيم. إن لم يلتزم تيتي بكلمات المعاهدة والقسم هذه، ويحنث القسم، فإن آلهة القسم هذه ستقضي على تيتي، وتقضي معه على زوجته، وأبنائه، حَفَدَتِه، أهل بيته، ومدينته، بلاده، وممتلكاته. ولكن إن يلتزم تيتي بكلمات المعاهدة والقسم المدوّنة على هذا الرقيم، فإن آلهة القسم هذه ستحمي تيتي، وتحمي معه زوجته، وأبنائه، وحَفَدَتِه، وأسرته، وأهل بيته، ومدينته، وبلاده، وممتلكاته. (حاشية) هذا الرقيم..... و.....

خاتمة

يتضح مما سبق أن الملك الحثي شوبيلولوما (الأول) بذل جهوداً حثيثة لفرض السيطرة أو الانتداب الحثي على الممالك السورية، ونجح في حربه المسماة "الحرب السورية الثانية" التي دامت نحو ست سنوات (١٣٥٣ - ١٣٤٧ ق.م) في تحويل مناطق سورية الشمالية والوسطى والساحلية إلى مقاطعة حثية، يدير شؤونها مندوبان عنه، يستقر أحدهما (إني تشوب) في كركميش (جرابلس)، والثاني ابنه تيلبينو في حلب.

وقد كانت هذه المعاهدات الثلاثة التي فرضها على ثلاثة ملوك سوريين، يمثلون القوى السياسية الأساسية، نتيجة طبيعية لغياب تحالف شامل متين بين الممالك السورية، ولضعف القوى المصرية التي كان يفترض أن تحمي تلك الممالك المتحالفة أو المتعاونة معها. ويعود ذلك إلى سببين مترابطين،

Güterbock, H. G. (1956): The Deeds of Suppiluliuma as told by his Son, Mursili II. JCS 10, pp. 41-68, 75-98, 107-130.

Gurney, O.R. (1954): Die Hethiter. VEB Verlag der Kunst. Dresden.

Klengel, H. (1964): Aziru von Amurru und seine Rolle in der Geschichte der Amarnazeit. MIO 10. 57-83.

Klengel (1969): Geschichte Syriens in 2. Jahrtausend v.u.Z. Teil 2, Mittel- und Südsyrien. Akademie Verlag. Berlin.

Klengel (1989): Kulturgeschichte des alten Vorderasien. Akademie Verlag, Berlin.

PRU IV = Nougayrol, J. (1956): Textes accadiens des archives sud (Archives internationales). Paris.

Schwemmer, D. (2005): Texte aus Ugarit (in akkadischer Sprache).

In: B. Janowski-G. Wilhelm (eds.): Texte aus der Umwelt des Alten Testaments, Neue Folge. Band 2. Gütersloher Verlaghaus, Gütersloh.

Schwemmer (2006): Briefe aus den Archiven von Ugarit. (in akkadischer Sprache).

In: Texte aus der Umwelt des Alten Testaments. Neue Folge. Band 3. Gütersloher Verlaghaus, Gütersloh.

Weidner, E.F. (1923): Politische Dokumente aus Kleinasien. Leipzig.

Wilhelm, G. (2005): Staatsverträge mit dem Hethitreich.

In: B. Janowski-G. Wilhelm (eds.): Texte aus der Umwelt des Alten Testaments, Neue Folge. Band 2. Gütersloher Verlaghaus, Gütersloh.

المراجع

أولاً: المراجع العربية والمعربة:

إسماعيل، فاروق: الحثيون وحملاتهم على سورية. دراسات تاريخية ٨١-٨٢، ٢٠٠٣م، ص ٣-٣٥.

فيلهلم، جرنوت: الحوريون. تاريخهم وحضارتهم. ترجمة وتعليق فاروق إسماعيل، دار جدل، حلب، ٢٠٠٠م.

كلينغل، هورست: تاريخ سورية السياسي ٣٠٠٠-٣٠٠٠ ق.م. ترجمة سيف الدين دياب، تدقيق عيد مرعي.

دار المتنبى، دمشق ١٩٩٨م.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Astour, M.C. (1981): "Ugarit and the great Powers" In: G.D. Young (ed.): *Ugarit in Retrospect*. Winona Lake, Indiana, Eisenbrauns. pp. 3-29.

Beckman, G. (1999): Hittite Diplomatic Texts. SBL Vol. 7, Scholars Press, Atlanta, Georgia. (Second Edition).

Cornelius, F. (1990): Geschichte der Hethiter. WBG, Darmstadt. (4. Auflage).

EA = El - Amarna

مختصر دال على النصوص المنشورة المكتشفة في تل العمارنة بمصر. وقد نشرها

كنودتسن Knudtzon أول مرة سنة ١٩١٥م.

ومن أحدث ترجماتها ترجمة موران Moran الفرنسية سنة ١٩٧٨م، والإنكليزية سنة ١٩٩٢م، وترجمة ليفراني Liverani الإيطالية سنة ١٩٩٨ - ١٩٩٩م. ويقوم الباحث بإعداد ترجمة عربية شاملة لها.

Freydank, H. (1959-1960): Eine hethitische Fassung des Vertrages zwischen dem Hethiterkönig Suppiluliuma und Aziru von Amurru.

MIO 71, 356-381.

Hittite King shuppiluliuma I treaties (ca.1380-1340 B. C.) with Syrian kingdoms

Farouk Ismail

professor of Old Oriental languages and civilization, Faculty of Arts and humanities, Aleppo University.

(Dates of receipt 15/10/1428H; date of publication 21/12/1428H)

Abstract. King shuppiluliuma I was one of the most prominent Hittite kings, and he is considered to be the founder of the modern Hittite kingdom. He was distinguished for his administrative as well as military innovations, that he could restore the previous glories of his kingdom. After several military expeditions he managed to enfeeble kingdom of Mittani, then he devoted him self to Syrian affairs. In approximately a short period he could impose the Hittite influence upon the internal and the coastal Syrian areas, and put an end to the Mittani and Egyptian influence there.

At that time, the most famous Syrian kingdoms were Ugarit, Amurru, and Nukhassi, which suffered from lack of union among them or with other Syrian kingdoms, they were also attached traditionally to kingdoms of Egypt and Mittani. So these kingdoms found themselves in a new situation in which they had not the basic factors of complete independence and confrontation. As a result of that, they were obliged to accept the unfair treaties imposed by the Hittite king, who made them affiliated to his kingdom.

The research handles the situation of the Syrian kingdoms during the fourteenth century B.C, and briefly, reviews the most important events during the reign of King shuppiluliuma I. Then, the research reviews three long texts in the Akkadian language which include treaties held by King shuppiluliuma I with three kings who were governing the most important Syrian kingdoms at that time, namely; Niqmada II king of Ugarit, Aziru king of Amurru, and Tetti king of Nukhassi.

Those treaties represent a distinguished type, which is well known in researches by the name of « subordination treaties», they are international treaties that focus on several partial sides that fall under the framework of international law, such as; borders of the countries, refugees, prisoners of war, military cooperation, cooperative defense, and tribute; it is worthy of a specific legal historical study.

In reference to the style of expression in these treaties, they were formed in imperative which is used for giving orders, the inhibition which is used for forewarning against specific aggressive practices, and the conditional that necessitates the implementation of articles. This encourages the weak party to accept what the Hittite king (the great king) has decided, because he ensures protection continuity in government, military provision and achievement of the economic welfare, and those are all promise witnessed by Hittite Gods and the holy aspects of nature and others.